مذبحة أورفة

عن مُشاهد عيان

نقل إلينا ثقة ، شهد المذابح الأرمنية ونجا منها ، أنه بينما كان فى إحدى القرى المجاورة لأورفة بين أتباعه وأكاريه * من الفلاحين ، وصل إليهم قوم من الثائرين الأكراد وقالوا إن الثورة قد حدثت وأن قد صدر الأمر من جلالة السلطان بقتل النصارى ، فلما سمع الفلاحون هذا الخبر انتقضوا على سيدهم الذى روى لنا هذه الحادثة ، وثاروا يطلبون قتله بعد أن كانوا خدماً له من سنين ، وأصبح يلتمس منهم الحياة بعد أن كانوا رهن أمره كل تلك الأيام ، ففر منهم هارباً ولجأ إلى بدوية عربية هناك ، فأجارته منهم جرياً على عادات العرب فى حماية المستجير ، ثم أرسلت تستنجد قومها فأرسلوا لها مئة فارس من رجالهم .

فأخذوا الرجل وأهله فى حمايتهم ، حتى أوصلوهم إلى أورفه ، فنزلوا فى دائرة الحكومة إلى العصر ، ثم انتقلوا إلى منازلهم . وقد عيَّنت الحكومة فى ذلك الحين ألفاً وخمسماية رجل من رعيتها بصفة رديف وأعطتهم السلاح وأقامتهم محافظين على حارة النصارى ، فأقاموا على هذه الحال شهرين يأكلون من أهل البلد

* أكاريه = المستأجرين .

مذبحة أورفة

عن مشاهد عيان

نقل الينا ثقة شهد المذابح الارمنيـة ونجا منها انه بينما كان في احدى القرى المجاورة لاورفة بين اتباعه واكاريه من الفلاحين وصل اليهم قوم من الثائرين الاكراد وقالوا ان الثورة قد حدثت وان قد صدر الامر من جلالة السلطان بقتل النصارى فلما سمع الفلاحون هذا الخبر انتقضوا على سيدهم الذي روى لنا هذه الحادثة وثاروا يطلبون قتله بعد ان كانوا خدماً له من سنين واصبح يلتمس منهم الحياة بعد ان كانوا رهن امره كل تلك الايام ففر منهم هارباً ولجأ الى بدوية عربية هناك فاجارته منهم جرياً على عادات العرب في حماية المستجير ثم ارسلت تستنجد قومها فارسلوا لها مئة فارس من رجالهم

فاخذوا الرجل واهله في حمايتهم حتى اوصلوهم الى اورفه فنزلوا في دائرة الحكومة الى العصر ثم انتقلوا الى منازلهم وقد عينت الحكومة في ذلك الحين الفاً وخمسماية رجل من رعيتها بصفة رديف واعطتهم السلاح واقامتهم محافظين على حارة النصارى فاقاموا على هذه الحال شهرين ياكلون من اهل البلد وينهبون امتعتهم وحليهم ويرتكبون فيهم اشد الفواحش وافظع المنكرات بحجة انهم يحمون ارواحهم في نظير ذلك . كل

وينهبون أمتعتهم وحليهم ويرتكبون فيهم أشد الفواحش وأفظع المنكرات بحجة أنهم يحمون أرواحهم فى نظير ذلك . كل هذا ، والنصارى مختبئون فى بيوتهم لا يجسر أحد منهم أن يخرج خشية القتل ، حتى فشا الجوع بينهم ، فصاروا يأكلون النخالة التى كانت حشو مخداتهم ووسائدهم . وكانت المراسلات متتابعة من الأرمن فى أثناء ذلك يطلبون بها الرحمة ورفع هذا الظلم الشديد عنهم ، حتى صدر الأمر بعد شهرين من هذا الحصار العنيف بأن ينزع السلاح من الأرمن والمسلمين معاً ، ثم استدعى المُتصرف كبار الأرمن وسألهم تسليم سلاحهم وإلا كان بريئاً من دمائهم ، فاضطروا إلى إجابته وسلموه كل سلاح حتى لم يبقَ عندهم سكين صغير فى منازلهم وكان أكثرهم يشترون السلاح من الأكراد ويسلموه للحكومة ، لأنها كانت قد ضربت على كل منزل من منازل النصارى شيئاً من السلاح يُقدمه لها وإلا أهانوا سكانه وسجنوهم . ولما خلت النصارى من الأسلحة تماماً ، تظاهر المسلمون من الأهالى بمودتهم ومصافاتهم وإسعاف بعض فقرائهم وهم يضمرون لهم السوء والغدر ، إلى أن كان ٢٨ كانون الأول وهو عيد الميلاد عند الطوائف النصرانية ، فاستفاق الناس من رقادهم على إطلاق البنادق من جميع الأنحاء . وكان منزل الذى أخبرنا بهذه الحكاية واقعاً فى أول حارة الأرمن فنظر من نافذته فوجد الألوف من السكان مُحدقين بالمنزل ، وهم يقولون فيما بينهم يجب أن

هذا والنصارى مختبئون في بيوتهم لا يجسر احد منهم ان يخرج خشية القتل حتى فشا الجوع بينهم فصاروا يأكلون النخالة التي كانت حشو مخداتهم ووسائدهم . وكانت المراسلات متتابعة من الارمن في اثناء ذلك يطلبون بها الرحمة ورفع هذا الظلم الشديد عنهم حتى صدر الامر بعد شهرين من هذا الحصار العنيف بان ينزع

السلاح من الارمن والمسلمين معاً ثم استدعى المتصرف كبار الارمن وسالهم تسليم سلاحهم والا كان بريئاً من دمائهم فاضطروا الى اجابته وسلموه كل سلاح حتى لم يبقَ عندهم سكين صغير في منازلهم وكانوا اكثرهم يشترون السلاح من الاكراد ويسلموه للحكومة لانها كانت قد ضربت على كل منزل من منازل النصارى شيئاً من السلاح يقدمه لها والا اهانوا سكانه وسجنوهم . ولما خلت النصارى من الاسلحة تماماً تظاهر المسلمون من الاهالي بمودتهم ومصافاتهم واسعاف بعض فقرائهم وهم يضمرون لهم السوء والغدر الى ان كان ٢٨ كانون الاول وهو عيد الميلاد عند الطوائف النصرانية فاستفاق الناس من رقادهم على اطلاق البنادق من جميع الانحاء . وكان منزل الذي اخبرنا بهذه الحكاية واقعاً في اول حارة الارمن فنظر

من نافذته فوجد الالوف من السكان محدقين بالمنزل وهم يقولون فيما بينهم يجب ان نقتلهم في بادىء الامر ثم يبقى مالهم لنا فننهبه كما نريد فارتاع اهل المنزل لذلك وجعل كل منهم يودع

نقتلهم فى بادئ الأمر ، ثم يبقى ما لهم لنا ، فننهيه كما نُريد ، فارتاع أهل المنزل لذلك ، وجعل كل منهم يودع أخاه وداعاً يُفتت الأكباد وهم يتواصون على الصبر ولقاء الموت ، ثم سمعوا أصوات القتلى والجرحى واستغاثة المنكوبين الساقطين تحت صوارم الظلمة وخناجرهم مدة يومين متواصلين . أما منزل المخبر فلم يصلوا إليه ، لأنهم كانوا يتوهمونه من منازل الأجانب حتى إذا انتهى الأمر ، نفخ بالصور من العسكرية فوقفت المذابح وهدأت البلدة نوعاً ، فصعد الشاهد إلى سطح منزله ، فرأى المدينة فى حالة مرعبة وكل سطوحها وأزقّتها وشوارعها مفروشة بأجساد القتلى والنساء ، والأطفال يدورون فى كل مكان يُفتشون عن أهلهم وهم فى أشد البكاء والعويل ، وعند ذلك خرج الرجل من منزله ليرى منزل أقربائه ماذا حلَّ بهم ، وكان على مسافة مئة خطوة من بيته ، قال فلم أصل إلى ذلك المنزل على قربه منا حتى دست على أكثر من مئة وعشرين قتيلاً فى الطريق ، وكلهم فى حالة تقشعر لها الأبدان ، ثم دخلت منزل أقربائى ، فوجدت الدار مفروشة بأجسادهم ومُخضَّبة بدمائهم ولم يبقَ منهم إلا امرأة عجوز تركها القاتلون ؛ إذ لا خير فيها وانتقلت من هناك إلى بعض المنازل ، فوجدتها كلها من هذا القبيل مكتظة بجثث القتلى من مئة فما فوق ولهم منظر لا يُمكن أن يكون أفظع منه ، وفيهم أنواع الذبح والقتل على أشكالها المرعبة التى لا يقوى على وصفها قلم . قال المخبر ، ثم توجهت إلى الكنيسة ، وكان قد

اخاه وداعاً يفتت الاكباد وهم يتواصون على
الصبر ولقاء الموت ثم سمعوا اصوات القتلى
والجرحى واستغاثة المنكوبين الساقطين تحت
صوارم الظلمة وخناجرهم مدة يومين متواصلين
اما منزل المخبر فلم يصلوا اليه لانهم كانوا
يتوهمونه من منازل الاجانب حتى اذا انتهى
الامر نفخ بالصور من العسكرية فوقفت المذابح
وهدأت البلدة نوعاً فصعد الشاهد الى سطح
منزله فراى المدينة في حالة مرعبة وكل سطوحها
وازقتها وشوارعها مفروشة باجساد القتلى والنساء
والاطفال يدورون في كل مكان يفتشون
عن اهلهم وهم في اشد البكاء والعويل وعند
ذلك خرج الرجل من منزله ليرى منزل اقربائه
ماذا حل بهم وكان على مسافة مئة خطوة من
بيته قال فلم اصل الى ذلك المنزل على قربه منا
حتى دست على اكثر من مئة وعشرين قتيلاً
في الطريق وكلهم في حالة تقشعر لها الابدان
ثم دخلت منزل اقربائي فوجدت الدار مفروشة
باجسادهم ومخضبة بدمائهم ولم يبقَ منهم الا
امرأة عجوز تركها القاتلون اذ لا خير فيها
وانتقلت من هناك الى بعض المنازل فوجدتها
كلها من هذا القبيل مكتظة بجثث القتلى من
مئة فما فوق ولهم منظر لا يمكن ان يكون افظع منه
وفيهم انواع الذبح والقتل على اشكالها المرعبة التي لا
يقوى على وصفها قلم . قال المخبر ثم توجهت الى
الكنيسة وكان قد لجأ اليها ٢٦٥٠ نفساً بين
رجال ونساء وحاصروا فيها ومنعوا الكاثرين

التجأ إليها ٢٦٥٠ نفساً بين رجال ونساء وحاصروا فيها ومنعوا الثائرين عن دخولها ، فوجدتها قد احترقت كلها بما صبوا عليها من زيت الكاز ، وأبصرت الذين اجتمعوا فيها من النصارى وأكثرهم من حسان النساء وجميلات العذارى قد ذهبوا كلهم مطعم النار ، ولم يبقَ منهم إلا مناظر تلين لها القلوب القاسية .

أما عدد النصارى فى تلك المدينة ، فكان نحو العشرين ألفاً بين سكان ومهاجرين من موش وغيرها ، فلم يسلُّم منهم إلا القليل ، وهم الذين اعتنقوا دين الإسلام ، ويُقدر عدد القتلى فى هذه الحادثة الفظيعة بنحو اثنى عشر ألفاً . ولا حاجةَ لأن نصف أنواع القتل والتعذيب والفظائع ، فإنها كثيرة نخاف من سردها على أنفس القراء من شدة التأثير والحزن . وأما مصائب الجوع واليتم والعرى والتسول فى الأزقة ، فشئ كثير نكتفى عن سردها بالقول إن أكبر الفتيات بالأمس أصبحن فى ذلك اليوم دائرات بأولادهن يشحذن قطعة الخبز واللباس الخلق ليسترن عورتهن ، ويقين أولادهن من شدة البرد ، وأن الأطفال اليتامى كانوا يدورون فى الأزقة والشوارع عارى الأجسام دامعى الأعين يُنادون آباءهم وأمهاتهم ويطلبون الطعام بأصوات يلين لها قلب الجماد . وقد أخبرنا هذا الشاهد العيانى نقلاً عن الأمهات أن قد بلغ عدد الفتيات المسبيات اللواتى لم يظهر لهن أثر بين القتلى ولا السالمين نحو سبعمائة عذراء من أجمل البنات فى تلك المدينة وكان من جملة ما بلغت

عن دخولها فوجدتها قد احترقت كلها بما صبوا عليها من زيت الكاز وابصرت الذين اجتمعوا فيها من النصارى واكثرهم من حسان النساء وجميلات العذارى قد ذهبوا كلهم مطعم النار ولم يبق منهم الا مناظر تلين لها القلوب القاسية اما عدد النصارى في تلك المدينة فكان نحو العشرين الفاً بين سكان ومهاجرين من موش وغيرها فلم يسلم منهم الا القليل وهم الذين اعتنقوا دين الاسلام ويقدر عدد القتلى في هذه الحادثة الفظيعة بنحو اثني عشر الفاً . ولا حاجة لان نصف انواع القتل والتعذيب والفظائع فانها كثيرة نخاف من سردها على انفس القراء من شدة التاثير والحزن . واما مصائب الجوع واليتم والعري والتسول في الازقة فشيء كثير نكتفي عن سردها بالقول ان اكبر الفتيات بالامس اصبحن في ذلك اليوم دائرات باولادهن يشحذن قطعة الخبز واللباس الخلق ليسترن عورتهن ويقين اولادهن من شدة البرد وان الاطفال اليتامى كانوا يدورون في الازقة والشوارع عاري الاجسام دامعي الاعين ينادون اباءهم وامهاتهم ويطلبون الطعام باصوات يلين لها قلب الجماد . وقد اخبرنا هذا الشاهد العياني نقلاً عن الامهات ان قد بلغ عدد الفتيات المسبيات اللواتي لم يظهر لهن اثر بين القتلى ولا السالمين نحو سبعمائة عذراء من اجمل البنات في تلك المدينة وكان من جملة ما بلغت اليه مظالم الاكراد والاهالي انهم كانوا يدخلون

تلك المدينة . وكان من جملة ما بلغت إليه مظالم الأكراد والأهالى أنهم كانوا يدخلون المنازل ، فيقتلون أهلها وينهبون ما غلا من أمتعتها ، ويمزقون الباقى ويصبون على القمح والحبوب زيت الغاز حتى لا ينتفع به الباقون من أولئك النصارى المنكوبين الذين أصبحوا لا ملجأ لهم غير الموت الذى سبق إلى إخوانهم وآبائهم من قبل .

وقد قبضت الحكومة بعد هذه الفظائع على جماعة من أعيان النصارى الذين نجوا من القتل ، وأمرت بوضعهم فى السجون بحجة أنهم قتلوا رجالاً من المسلمين فى هذه الحادثة ، فى حين أنه لم يُقتل من الثائرين فى كل هذه المعركة الهائلة سوى اثنين فقط ، فتأمل .

المنازل فيقتلون اهلها وينهبون ما غلا من امتعتها ويمزقون الباقي ويصبون على القمح والحبوب زيت الغاز حتى لا ينتفع به الباقون من اولئك النصارى المنكوبين الذين اصبحوا لا ملجأ لهم غير الموت الذي سبق الى اخوانهم وآبائهم من قبل

وقد قبضت الحكومة بعد هذه الفظائع على جماعة من اعيان النصارى الذين نجوا من القتل وامرت بوضعهم في السجون بحجة انهم قتلوا رجالاً من المسلمين في هذه الحادثة في حين انه لم يقتل من الثائرين في كل هذه المعركة الهائلة سوى اثنين فقط فتأمل

لسان العرب عدد ٥١٤ ، الأثنين ٢٠ أبريل ١٨٩٦ ، ص ١ ، الإسكندرية

فرنسا وتركيا

جاء فى جريدة الفيغارو ما تعريبه

وردت رسالة برقية من لندره تُفيد أن بعض رجال السياسة من الإنكليز يستعدون لأن يقيموا اللورد سالسبرى مقام المحامى عن المرسلين الكاثوليك وبعض البرتستان الفرنساويين الذين يتهددهم السلطان بالنفى من بلاده على إثر الحوادث الأرمنية . أما نحن فنرى أن هذا الخبر يُعد هزءًا وسخرية بوزارتنا الخارجية ، لأن جيراننا الإنكليز أصبحوا يعتبرونها عاجزة عن حماية

فرنسا وتركيا

جا في جريدة الفيغارو ما تعريبه

وردت رسالة برقية من لندره تفيد ان بعض رجال السياسة من الانكليز يستعدون لان يقيموا اللورد سالسبري مقام المحامي عن المرسلين الكاثوليك وبعض البرتستان الفرنساويين الذين يتهددهم السلطان بالنفي من بلاده على اثر الحوادث الارمنية اما نحن فنرى ان هذا الخبر يعد هزءًا وسخرية بوزارتنا الخارجية لان جيراننا الانكليز اصبحوا يعتبرونها عاجزة عن حماية